ظاهرة العولمة وانعكاساتها على الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي

م.م. افتخار عبدالرزاق عبدالله / كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

المستخلص:

العولمة" كظاهرة مسّت كل جوانب الحياة وانعكست آثارها على الأوضاع العربية سياسياً واقتصادياً وثقافياً وأصبحت مجالاً حيوياً مرتبطاً بحياتنا بشكل مباشر، يحتاج هذا المجال من البحث والدراسة ما يسدّ حاجة الباحثين والاكاديميين لتوظيف وسائل مواجهة تحدياً قومياً يستهدف هوية الانسان العربي بقيمه واخلاقه , الأمر الذي يدعو إلى ضرورة مواجهة ذلك التحدي لغرض حماية الهوية الثقافية العربية والإسلامية ، والعناية بالتربية والتعليم في مختلف مستوياتها وأشكالها باعتبارها الحصن المنيع. وبذلك فان هذا الميدان البحثي أصبح في مقدمة اهتمامات المؤسسات التعليمية وقدهدفت الدراسة الى عرض فلسفي لظاهرة العولمة وما هي انعكاساتها على المجتمع العربي مع تقديم رؤية لمستقبل التعليم في الوطن العربي وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات ظهر من بينها, أن العولمة وبشكل غير مسبوق بدأت تؤثر على على الحياة الاجتماعية والثقافية محدثة تغيرات في سلوك شبابنا، مما سيؤدي بالنتيجة إلى أن الظاهرة وأن قد تتعرض للانحسار والموت الطبيعي، إلا أن آثارها وانعكاساتها ستبقى اثارها لمدة طويلة، لاسيما تلك المتعلقة بالاتصالات والفضائيات لأنها أصبحت جزءاً من النظام في حياتنا اليومية وليس ظاهرة كما يعتقد بعضهم .

(اذا ماالجهل خيم البلاد

وجدت أسودها مسخت قروداً) "معروف الرصافي"

المقدمة

أصبحت العولمة من الموضوعات الرئيسة التي أثارت ومازالت تثير جدل ونقاشات واسعة , لأنها ظاهرة مست جوانب الحياة كلها، وانعكست آثارها على الأوضاع العربية سياسياً واقتصادياً وثقافياً وحتى اجتماعياً. والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم بعمق هو كيف الخروج من تناقضات ومآزق الوضع الدولي ؟ وكيف السبيل لفهم العولمة والتعامل معها ومواجهتها؟.

لقد كانت العولمة إحدى أهم وسائل الدعاية للأفكار الغربية الجديدة الناتجة من التطور التقني والعلمي الهائل لشبكة الاتصالات وانتشار الفضائيات والشبكة العنكبوتية للمعلومات (internet), التي أحدثت تغيرات كثيرة في البرامج والمناهج التعليمية وانصرف التلاميذ عن أداء دورهم الايجابي بل أثرت على مستوى القراءة والكتابة والتفكير كون ما حدث يعتبر ثورة هائلة جديدة لم يعتد المجتمع العربي عليها على الرغم مما تحمله من منافع وايجابيات تسهم في تطور العلم والمعرفة واختزال للزمن ، ولذلك انعكس ذلك سلباً على المجتمع العربي وثقافته وتراثه وحضارته بالاستغلال الخاطئ لهذه التقنية. وهذا ما يستدعي الحذر الشديد ، والبحث والتحصين. ولذلك ينقسم البحث الحالي إلى اربعة مباحث المترابطة مع بعضها البعض تحاول تسليط الضوء لظاهرة العولمة وانعكاساتهاعلى الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي اذ يتناول المبحث الاول عناصر البحث المتمثلة بمشكلة واهمية البحث واهدافه أما المبحث الثاني اهم المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالبحث اما المبحث الثالث فيتطرق الى نشاة العولمة واهدافها وآثارها، اما المبحث الرابع انعكاس العولمة على التعليم في المجتمع العربي ومستقبل التعليم في الوطن العربي واخيراً هناك خاتمة التي تتضمن ملخصاً يشمل على أهم ماتم تناوله في البحث ومن ثم أهم الاستنتاجات والتوصيات التي خرج بها البحث واهم المصادر والمراجع التي اعتمد بها البحث.

المبحث الاول : عناصر البحث:

(١-١) مشكلة البحث

يشهد العالم اليوم ومنذ عدّة عقود من الزمن ظاهرة عالمية غريبة تدعى "العولمة "، هذه الظاهرة التي تسعى بقوة لدمج العالم وتوحيده ضمن فكرها وثقافتها وأنظمتها السياسية, الاجتماعية, والاقتصادية، وتحمل في طياتها تحدياً قوياً للهوية والمنظومة القيمية للمجتمعات العربية. الأمر الذي يدعو إلى دراسة هذه الظاهرة وتحليلها للاستفادة من ايجابياتها "إن وجدت" وتجنباً لآثارها السلبية على الفرد والمجتمع, على حد سواء, وعليه فإن مشكلة البحث الحالي تتمثل في معرفة انعكاسات هذه الظاهرة في الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي .

(١-٢) أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث بما يلي:

أ-أهمية الموضوع الذي يتناول، من انعكاساته كظاهرة على الميادين المختلفة، ولهذا فإن تاثيره مباشرا على النظم التربوية والتعليمية وهذا مايجعله يستحق البحث والدراسة.

ب- تأمل الباحثة أن يكون هذا البحث مرجعا لصانعي السياسات التربوية على المستويين المحلي والعربي وكذلك المسؤولين عن المناهج التربوية, والتخطيط التربوي بشكل عام, وإعداد المعلمين بشكل خاص.

ج-إن معظم الباحثين والكُتاب يركزون بأبحاثهم وكتاباتهم على الانعكاسات الاقتصادية للعولمة والمعلوماتية الا ان البحث الحالي سيتطرق الى مضامين اخرى كالتربية والتعليم والثقافة والمنظومة القيمية، وهذه محاولة لسدّ الثغرة.

د- وأخيراً تأمل الباحثة أن تعّد بحثها هذا تمهيداً لإجراء أبحاث أخرى لتشعب الموضوع وتعقيده في هذا الاتجاه وبداية لدراسات اخرى في هذا الحقل الاجتماعي.

(١-٣) اهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى معرفة انعكاسات ظاهرة العولمة في الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي وذلك عن طريق طرح السؤالين التاليين:

١- ما هوانعكاس العولمة في الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي بشكل عام؟

٢- ما تاثير انعكاس العولمة في العناصر التربوية الستة التالية: المتعلم، المعلم، المنهاج، طرق التدريس، البيئة المدرسية، المنظومة القيمية؟

(١-٤) منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع النصوص والمعلومات والبيانات ذات الصلة بالموضوع ثم القيام بتحليل.

المبحث الثاني: تحديد المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالبحث

(٢-١) العولمة Globalization:

كثر الحديث عن مفهوم العولمة (Globalization) حتى تناول العديد من الباحثين والاكاديميين هذا المفهوم كل في مجال تخصصه الدقيق ومن زاويته الخاصة، لذا نجد أن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة في غاية التعقيد، ونظراً لتعدد تعريفاتها والتي تتأثر باختلاف وجهات نظر الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم حول العولمة سواء بالرفض أو القبول فمنهم من ينظر إليها من جوانب عديدة منها الاقتصادي والآخر سياسي أو العسكري أو الثقافي والاجتماعي وغيرها, فليس من السهل وضع تعريف محدد لمفهوم العولمة، فقد تعددت المفاهيم وحتى المسميات وأصبح مفهوم العولمة محل جدل ونقاش كبيرين،إلا أنه من متطلبات البحث وطبيعة الدراسة وكبداية، فان العولمة لغةً: تعني جعل العالم ذا توجه واحد مسيطر عليه تقنياً وثقافياً في اطار حضارة واحدة.وهذا

هو المعني الذي حدده المفكرون باللغات الاوربية للعولمة بالانجليزية والألمانية وقد عبروا عن ذلك بالفرنسية بمصطلح (Mandial sation) ووضعت كلمة العولمة في اللغة العربية مقابلاً حديثاً للدلالة على هذا المفهوم الجديد"(فهمي ،٢٠٠١، ص٨٧) .

أما اصطلاحاً: فإن الذين عنوا بدراسة ظاهرة العولمة لم يتفقوا على مصطلح موحد فمهم من عرفها على انها تعبر عن تطورين هامين هما التحديث والاعتماد المتبادل ويرتكز المفهوم بمعناه الشامل على التقدم الهائل في المعلوماتية (تكنولوجيا المعلومات) فضلاً عن الروابط المتزايدة على الصُعد كلها في الساحة الدولية المعاصرة .

عن طريق المتابعة لأدبيات العولمة، وتعدد تعريفاتها وتباين الآراء حول مفهوم العولمة فهناك من ينظر اليها على انها "عملية تطور طبيعي تلقائي تشير الى زيادة الترابط التدريجي للعالم"، وضمن هذا التعريف يكون لثورة الاتصال المبنية على الثورة العلمية دور فاعل، بمعنى ان العولمة هي تطور تلقائي لا دخل فيه للقوى السياسية السائدة والمهيمنة على العالم وفي السياق نفسه يقول برهان غليون " إن العولمة هي تطور في سياق التطورات والمراحل التي تمر بها الإنسانية ويضعها في سلم التدرج التاريخي عندما يعتبرها تطورا طبيعيا للحضارة منذ أقدم الحقب التاريخية التي شهدت الثورات والانتقالات التقنية من الثورة التقنية الأولى المسماة بالعصر الحجري ، فالعصر الحديدي فالزراعي والتي بدأت عدة آلاف من السنين قبل الميلاد (عبيد،١٩٩٧،ص٢٩) " أما في الثقافة فهي توحيد القيم حول المرأة والاسرة وحول الرغبة والحاجة وانماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والملبس، انها توحيد طريقة التفكير والنظر الى الذات والى الآخر والى كل ما يعبر عنه السلوك، هذه الثقافة التي تدعو العولمة الى توحيدها"(عتريسي،١٩٩٨،ص٤٤)

التعريف الاجرائي

العولمة التي تعني حركة أيديولوجية تسعى إلى إشاعة وتعميم وفرض نمط حياة معين على مجتمعات العالم أجمع بواسطة أذرع العولمة، بقصد إحداث تغيرات اجتماعية واقتصادية وفكرية وقيمية للمجتمعات الأخرى، فضلا عن فرض السيطرة على مختلف الجوانب للتأثير على أفراد المجتمع وقيمه ونسيجه المجتمعي

(٢-٢) التعليم Education :

يعرف بانه "نقل المعرفة من جيل الى جيل اخر بالتعليم المباشر ،اي التعليم في بيئة تربوية متخصصة يقضي فيها الافراد عدة سنوات من حياتهم. (ناصر ،١٩٨٧،ص١٢٨) ويعرف في العلوم الاجتماعية "بأنه نقل المعرفة والمهارات والقيم من المعلم الى المتعلم .(بدوي، ١٩٧٨،ص٤٢٢)

التعريف الاجرائي

هي المهارات والمعارف والقيم الجديدة التي يمارسها الشخص بنفسه والتي يكون القصد منها اكتساب مهارات ومعارف وخبرات، وقدرته في الحفاظ على ثقافته التي يعني ثقافة الفن والادب والسلوك والقيم والمعايير والوسائل المادية والتكنولوجية .

(٢-٣) المجتمع Society :

يعرف المجتمع بأنه جميع العلاقات بين الافراد وهم في حالة تفاعل مع منظمات وجمعيات لها احكام واسس معينة.(ميشيل ، ١٩٨٠،ص٣٣٠) يعرف فريدمان Freedman المجتمع في كتابه "اسس علم الاجتماع" بأنه جماعة من الافراد ، اصبحت تكون وحدة فنية ووظيفية تشغل مساحة جغرافية محددة ،ويبدو اعضاء هذه الوحدة مرتبطين معا بروابط التعاون والمشاركة في تراث ثقافي واضح يميزهم عن غيرهم .(البدو،٢٠٠٨،ص٤٢)

التعريف الاجرائي

فهو مجموعة من الناس يعيشون في مكان واحد ولهم تقاليد وصفات مشتركة منها اللغة العربية ويعيشون على ارض مشتركة في الوطن العربي.

ثانياً: نشأت العولمة..وأهدافها:

(٣-١) النشأة

يرى اكثر الباحثيين والاكاديميين والمتخصصين انه من غير الممكن تحديد حقبة معينة لنشأة العولمة وكل ما يقال في هذا الشأن لا يخلو من التجوز والتسمح.(بكار،٢٠٠١،ص١٥) وهذا لا يعني هذا أن تاريخ العولمة لم يشهد بعض القفزات النوعية او بعض المحطات الكبرى التي تقطع استمراريته، ويمكن ان نستحضر من تلك المحطات الآتي:

أ- كان العرب تاريخياً، المطورين الاوائل لانظمة المتاجرة عبر البلدان وكان المقر الرئيس لذلك النشاط هو منطقة الخليج، وقد كان يتمركز في جزيرة هرمز وقد استمر ذلك الى نحو عام ١٦٠٠م لكنّ البرتغاليين قاموا اثناء القرن الخامس عشر ببرنامج بحث وتطوير في التقانة البحرية " في (ساجرس) وكان الهدف لذلك البرنامج بناء أسطول يتم فيه تحدي نظام المتاجرة الدولي الذي يهيمن عليه العرب. وقد نجح البرتغاليون في صنع السفينة العابرة للمحيطات والتي بامكانها عبور المحيط الاطلسي، كما أن بإمكانها حمل نحو مائة قطعة مدفعية واطلاق نيرانها وأذنت هذه التقنية البحرية الجديدة ببدء عصر الاكتشافات الجديدة فقد حققت أوربا في عام ١٥٠٠م تعادلاً تقنياً مع العرب إلا أن ميزان القوة بين الطرفين منذ ذلك الحين يتقوض بسرعة بسبب سلسلة من التقدمات العلمية والتقنية الاوربية مثل احلال قوة البخار محل قوة العضلات ومثل اكتشاف توليد الطاقة الكهربائية ..الخ " (المصدر السابق نفسه،ص١٥) وأثناء القرون الخمسة الماضية توالت الهيمنة الغربية في العالم باستثناء حقب قصيرة كانت قمة تلك الهيمنة تتمثل في الاستعمار العسكري للدول الضعيفة

على نحو ما جرى في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين، وكان ذلك يعني أن قيادة العولمة أمست في يد الغرب.

ب- تمثل النتائج التي خلفتها الحرب الكونية الثانية محطة مهمة في تاريخ العولمة إذ أنه بدأ واضحاً ان الهيمنة الحقيقية لا ينبغي أن تكون عسكرية وإنما ثقافية واقتصادية وهذا ما سيؤدي في النهاية الى هيمنة سياسية شاملة، ومن هذا الافق تم وضع الخطط لتجاوز النتائج المأساوية للحرب العالمية الثانية وقد ضحت الولايات المتحدة من أجل إعادة بناء الدول الصناعية الغربية واليابان أكثر من أثني عشر مليار دولار بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥١م . ولم يكن ذلك كرماً ذاتياً من أمريكا وإنما كان يستهدف فيما يستهدف جعل اوربا واليابان جزءاً من سوق مفتوحة، والمساعدة على استيراد المصنوعات الامريكية وايجاد فرص للاستثمار فضلاً عن إعادة تنظيم العلاقات النقدية واسعار الصرف ووسائل الدفع الدولية. وقد تمثل ذلك بظهور البنك الدولي و(صندوق النقد الدولي) ومن هنا فان بعض الباحثين يعد اواسط عقد الاربعينات الحقبة التي وضع فيها حجر الاساس لعولمة اطلسية، إن أمريكا فضلاً عَمّا سبق سعت الى تسديد أصحاب الأعمال وإضعاف التكتلات العمالية وهذا ما يأخذ أبعاداً مخيفة اليوم.!(التويجري،١٩٩٨،ص٦١)

ج- من المؤكد أن لم يكن معترفاً بـ(العولمة) في الدوائر العلمية على انها مفهوم له أهميته قبل عقد الثمانينات مع أنها كانت تستخدم على نحو متقطع. " أما في النصف الثاني من ذلك العقد فقد اختلف الامر اذ اعلن (جورباتشوف) عن قيام ثورة التغيير وإعادة البناء البروسترويكا المزعومة!! "(المصدر السابق نفسه،ص٦٧) وكان ذلك يعني في الحقيقة انهيار الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً كياناً ونفوذاً كما أنه كان يعني اتجاه الخصم العنيد للغرب خطوات واسعة نحو المنهجية الغربية في السياسة والاقتصاد وكان ذلك في كل المعايير " انتصاراً لليبرالية والرأسمالية كما كان إعلان نزع التوازن بين النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وقد أخذ النظام الرأسمالي مكان هذا التوازن الذي كان يحدد ويؤثر على جميع التطورات. 'القطب الواحد' هو الرأسمالي ؛ وبشكل أخص الرأسمالية الأمريكية . والعالم الآن سوف يقوم بالدوران حول هذا القطب، وسيحدد كل شيء حسب هذا القطب أيضاً. " تلا ذلك سقوط (جدار برلين) عام ١٩٨٩م وأخذت الدول التي كانت تشكل حلف وارسو تنضم الواحدة تلو الأخرى إلى الحلف الاطلسي. وبعضها ما زال يطرق الابواب ولم يفتح له ، وتبع ذلك انهيار اسوار عالية كانت تحتمي بها الاسواق في الصين واوربا الشرقية وروسيا "(بكار،مصدر سابق،ص١٨)، وصار انتقال الأفكار وأنماط العيش ورؤوس الاموال والخبرات التنظيمية والتقنية اكثر سهولة واوسع مدى من أية مرحلة سابقة. وهذه المرحلة الاخيرة ما زالت مستمرة وفيها يتعمق استخدام مصطلح (العولمة) ويكتسب معاني ودلالات جديدة عند" كل بزوغ شمس"(امين، ١٩٩٧،ص٩٥) .

(٣-٢) اهداف العولمة:

هناك عدة اهداف للعولمة وسوف نتطرق اليها بشكل من التفصيل والتركيز على الجانب الثقافي والاجتماعي الخلقي لانه يخص موضوع البحث.

إن العولمة منذ نشأتها الأولى وانبثاقها وقبل تداولها على النطاق العالمي كانت قد وضعت لها جملة من الأهداف تحاول إن تحققها سواء على الصعيد الإقليمي أم على الصعيد العالمي وبالطبع العالم العربي هو جزء من هذا العالم ومن المؤكد إن تلك الأهداف يجب تطبيقها في هذا العالم حسب رؤية مبتكري العولمة ومروجيها، ويمكن أن نوجز أهم أهداف العولمة بما يأتي:

١- الجانب الاقتصادي : تهدف ثقافة العولمة اقتصادياً الى ما يأتي:

أ- السيطرة على رؤوس الأموال العربية وحجز استثماراتها في الغرب حيث تقدر بمليارات الدولارات عيناً وعلى هيئة نقد.

ب- اتباع اسلوب الخصخصة لانهاء دور القطاع العام وأبعاد الدولة عن ادارة اقتصادها الوطني.

ج- تعميق التفاوت في توزيع الدخول والثروات بين الامم لابل بين أفراد البلد الواحد.

د- الهيمنة الأمريكية (القطب الواحد) على اقتصاديات العالم ومصادر الطاقة من بينها النفط للتحكم في العالم عن طريق القضاء على سلطة وقوة الدولة الوطنية في المجال الاقتصادي.

هـ- تركيز الثروة المالية بيد قلة من الناس (الاحتكارات العالمية). (بكار،مصدر سابق،ص١٦-١٧)

و- العمل على إعادة هيكلة المنطقة العربية في ضوء التكتلات الدولية (عبيد، ٢٠٠١،ص١١)

ز- تزايد البطالة بنوعيها الفعلي والمتصنع ".(جاكويب،٢٠٠١،ص١٦٤)

ح- إضعاف قوة موارد الثروة المالية العربية المتمثلة في النفط الذي يشكل العصب الاساسي في اقتصادياتها "عن طريق خلق العديد من بؤر التوتر والصراع في المنطقة ومحاولة التدخل لحل تلك الصراعات مبتزة بذلك أصحاب الثروات لأغراض اقتصادية كما حصل في حرب الخليج الأولى والثانية، مما يؤثر سلبا على ميزانية الدولة والتنمية."(عبيد،مصدر سابق،ص١٤)

٢- في الجانب السياسي : تهدف ثقافة العولمة سياسياً الى ما يأتي :

أ- فرض السيطرة السياسة الغربية (الهيمنة الاستعمارية) على الانظمة العربية الحاكمة وعلى شعوبها ، والتحكم في مركز القرار السياسي بل وصناعته خدمة للمصالح الامريكية والغربية والقوى الصهيونية المتحكمة في السياسة الامريكية (ايباك وغيرها) على حساب مصالح الشعوب العربية وثرواتها الوطنية والقومية وثقافتها ومعتقداتها الدنية " مهددةً بذلك الأمن القومي لتلك الشعوب كون أن الأمن القومي لأية دولة هو محور السياسة الخارجية ،فالسياسة الخارجية هي ترجمة عملية لسلوك الدولة وعلاقاتها الخارجية انطلاقا من أهداف ومصالح أمنها القومي وحمايتها له " (العروي،١٩٩٧، ص١٧١) .

ب- إضعاف فاعلية المنظمات والتجمعات السياسية الاقليمية والدولية والعمل على تغيبها الكامل كقوى مؤثرة وفاعلة في الساحة العالمية والاقليمية.

ج- محاولة ابقاء الدول العربية في وضع مربك ومنقوصة السيادة عن طريق التدخلات السافرة وفرض انماط سياسية لابقائها ضعيفة وتابعة للهيمنة السياسية الغربية والأمريكية الآن.

د- إن العولمة لا تكتفي بواقع التجزئة العربية والاسلامية الان ، بل تحاول إحداث تجزئة داخلية حتى ينشغلوا بانفسهم وينسوا تماماً انهم ينتمون الى أمة العرب والاستلام ، هذا من جانب .. وفي الجانب الاخر تحميل الدول العربية والاسلامية فشل المشروع الأمريكي لغربي والصهيوني لبقاء الولايات المتحدة القوة القطبية الوحيدة مع الاحتفاظ باستباحة العالم لبقاء الكيان الصهيوني متفوقاً على العالم العربي والإسلامي (فتحي،٢٠٠٥،ص١٠)

٣- في الجانب الثقافي : يقول أركون محمد إنّ العولمة تهدف إلى ما يأتي :

أ- نهب ثروة الأمة العربية من الاثار والمخطوطات والكتب النادرة ،والافتراء عليها والتقليل من شأنها .

ب- ما ثبت للعولمة ومنظريها عبر مراكز بحوثهم المنتشرة ، وجامعاتهم ومستشر قيهم من أن أمة العرب والاستلام مستعصية على كل من يريد بها الشر والأذى لان الله خصها بالنبي العربي محمد (صلى الله عليه وسلمّ) من أشرف الأنبياء وخاتمهم وبكتاب منزل بلسان عربي محافظ عليه الى قيام الساعة وامة وسط تشهد بالحق عليهم وعلى الآخرين ولغة عربية من أجمل اللغات وأرقاها (لغة أهل الجنة) .. والطريق الوحيد لإخضاعها يتمثل في الانفراد قطراً قطراً والقضاء على الغاء شخصيتها وهويتها ثم الوصول تدريجياً الى دينها الحنيف الذي يبعث فيها الثورة والرفض لكل أشكال الاستعمار والهيمنة والاحتلال.

ج- الرقي الحضاري والثقافي العربي والاسلامي وانجازاتهما التأريخية يمثلان النقيض الشامل لفلسفة العولمة الاستعمارية وانظمتها وقيمها الهابطة التي تشجع على التفسخ والانحلال ومن ثم الركون وفق منهجهم المرسوم المعادي للقيم والمثل والمبادىء العربية والإسلامية. (اركون،١٩٩٣،ص٢٧)

ومن أثار العولمة على الهوية الثقافية العربية ما يأتي:

أ- شيوع الثقافة الاستهلاكية " لان العولمة تمجد كثيراً ثقافة الاستهلاك، والتي استخدمت كأداة قوية وفاعلة في إطلاقه نزوة شهية الاستهلاك الى اقصى حد ومنها التجني- ومن ثم الطغيان في التقاليد والاعراف السائدة في العالم العربي و الإسلامي " .

ب- إشاعة ما يسمى " بثقافة الجنس والعنف، والتي في شأنها نشأة اجيال متمردة غير منضبطة ، تؤمن بالعنف والتمرد كأسلوب حياة عصرية طبيعية وهذا الكفر بعينه ".

٤- الجانب الديني :يقول الدكتور جلال الدليمي ان العولمة وعن طريق بروز نظام العولمة وانتشار وسائل الاتصال الفضائيات فانها ساهمت في ان يقوم الكثير من المتطرفين ومعادي المجتمع العربي والدين الاسلامي الحنيف ومنها استبعاد الاسلام ونعته باسماء ماانزل بها الله فمرة نسمع

الاسلام المعتدل ، وتارة نسمع الاسلام السياسي ، واخرى الاسلام المتطرف .. في حين لايوجد غير دين الله عز وجل الاسلام الحنيف ، دين الحق والقيم والنبل بقيادة معلم ونبي عظيم ، رحيم ، شفوق، ومرسل الى العالمين كافة موجود في كتبهم الاصلية قبل التحريف ،الا يكفي وصف الله عز وجل فيقول عز من قائل "وانكَ لعلى خُلقٍ عظيم ".(الربيعي،٢٠٠٢،ص١٠٧-١٠٨)

٥- وأخيرًا في الجانبين الاجتماعي والخلقي فتهدف الى ما يأتي:

أ- تركز على حرية الانسان الفردية الى أن تصل إلى المدى الذي يتحرر فيه من قيود الاخلاق الأصلية كلها والواعز الديني والأعراف السائدة ومن ثم الوصول به إلى مرحلة العدمية الى أن يصبح أسيراً لكل ما يعرض عليه من الشركات العالمية الكبرى بعد أن وقع في المستنقع ، ومن ثم تستغله ابشع استغلال من دون رحمة أو إنسانية وتلاحقه إلى أن ترميه عظماً.

ب- تكرس النزعة الأنانية لدى الفرد ، وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقات الاجتماعية ، وفي علاقة الرجل بالمرأة ، والذي بدوره يؤدي الى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية،وتمرد الانسان على النظم والاحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة وهذا بدوره يؤدي الى انتشار الاباحية والرذائل ، والتحلل الخلقي ، وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية.(الدليمي، ٢٠٠٢،ص٣٦-٣٧)

ج- زيادة معدلات نسبة الجريمة ليس في الدول العربية والنامية فحسب بل في عقر دار العولمة كما حصل من اقتحام حرمة المدارس والجامعات وإطلاقه النار على الطلاب من قبل زملائهم في الولايات المتحدة الامريكية وجرائم مماثلة أخرى في الغرب.(كمال ،٢٠٠١،ص٧١)

د- وأخيرًا زيادة معدلات الفقر والبطالة ، وَوَهين العلاقات الاجتماعية بين الافراد ، والظلم الاجتماعي الذي يصيب الاسر الفقيرة نتيجة تقليص دعم الدولة الاجتماعي لهذه الأسر في (قطاعي الطب والتعليم ، والنفقة الاجتماعية) وبذلك ستؤدي العولمة إلى" تشغيل خمس المجتمع وستستغني عن الأربع أخماس الأخرى نتيجة استخدام التقنيات الجديدة المرتبطة بالحاسوب، وبالاتصالات السريعة فخمس قوة العمل كافية لانتاج جميع السلع والخدمات "(شومان،١٩٩٨،ص٢٠)

رابعاً: انعكاسات العولمة على التعليم في المجتمع العربي(الواقع والمستقبل)

(٤-١) العولمة والتعليم / خصخصة التعليم

لقد تكرس " الحق في التعليم الذي بات من اهم الحقوق الأساسية للإنسان اذ ورد هذا الحق في العديد من الاتفاقات، والعهود الدولية التي أقرتها منظمات الأمم المتحدة.(شحادة،٢٠٠٣،ص٢) وان هذا الحق في معظم داساتير معظم الدول وفي مواثيق دولية وإقليمية ونصت عليه معظم التشريعات الوطنية والقومية والدولية، فالتعليم يرتبط بحياة الإنسان ارتباطاً وثيقاً يرافقه في جميع مراحل حياته، فقد قيل " أطلب العلم من المهد الى اللحد" ، وهناك ما يسمى بالتعليم الدائم، او التعليم المستمر، وهناك التعليم والحياة فبواسطة هذا الحق يكتسب الإنسان المعلومات الثقافية والتاريخية والقدرة على التكيف مع البيئة والمحيط والمجتمع، بل عن

طريقه أيضاً يستطيع أن يكون عضواً فاعلاً في الأسرة الصغيرة والكبيرة، بل يسهم في ثقافته الوطنية والإنسانية ويرتبط بهذا الحق حرية التعليم الآكاديمي والتقني وبالتالي حرية التعبير بما تعلم أو علم أو ما يريد أن يعلم به (المصدر السابق نفسه، ص٤)

وعن طريق حق التعليم يتم بناء الإنسان وشخصيته وقدراته على الإسهام الإيجابي في الحياة العامة السياسية والإجتماعية ويعرف أيضاً حقوقه الأخرى التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة تحت عنوان حقوق الانسان.وعن طريق التعليم أيضاً يعرف واجباته ودوره في المجتمع وعلاقاته بالآخرين وآيفية التعامل معهم واحترامهم واحترام حقوقهم فيتوقف في ممارسة حقه عندما يصطدم بحق الآخرين وعن طريق حقه في التعليم بما فيها القراءة والكتابة، فإنه يجد الفرصة لمعرفة التاريخ والتراث الوطني والقومي والإنساني فتكتمل شخصيته وتتكامل، ويأخذ دوره في الإسهام الحضاري والثقافي وطنياً وإنسانياً .فإن ممارسة الحق في التعليم تتيح للإنسان أن يوآب الإنجازات الفنية والتكنولوجية الحديثة وتفتح أمامه الآفاق لكي يتعلم ويعلم يسهم في بناء أسرته أولاً بإعتبارها الخلية الأولى في المجتمع ثم في مجتمعه وبلده.

(٤-٢) <u>العولمة والمجتمع العربي.</u>

العولمة عملية صيرورة مستمرة تاريخيا ولم تحصل فجأة أو من فراغ، ولم يكن العالم العربي الإسلامي بعيدا عنها فتجارة شبه الجزيرة تاريخيا مع آسيا جعلت من تجارها روادا للعولمة وهم حملوا قيما وأفكار وليس فقط سلعا ما أدى إلى اعتناق الدين الإسلامي في تلك المناطق النائية أمرا ممكنا. كان العالم العربي هو مركز الثروة في ذلك الوقت ثم انتقل مع عصر النهضة إلى إيطاليا والجهة الشمالية من حوض المتوسط. لكن هذا المركز انتقل في القرن التاسع عشر من حوض المتوسط إلى الأطلنطي وهمشت أوروبا. فالعولمة هي نتاج التقدم العلمي واتقني في كافة المجالات وهي تفضل من يمتلك مميزات هذا التقدم ويعرف استغلالها(شلبي،٢٠٠٠، ص٢٣)

من المؤكد لا يعيش العالم والثقافة العربية بمعزل عن سياق العولمة والتأقلم معه، وإذا كان العالم العربي في قلب العولمة على الصعيد السياسي مع حصول تطورات على المستوى الاقتصادي أما الوضع على الصعيد الثقافي فيعاني من عجز فعلي في القدرة على المشاركة على المستوى العالمي في الإنتاج الثقافي والمعرفي، وهو الأمر الذي أكدت عليه تقارير التنمية الإنسانية والتي صدرت تباعاً في الأعوام الثلاثة الأخيرة وأثارت جدلا واسعا. وميزته انه يقدم نظرة وافية وحديثة عن أوضاع الكتاب والقراءة في العالم العربي.

سنحاول خلال هذا المبحث أن نسلط الضوء على واقع الثقافة والتعليم والمناهج الدراسية المتبعة في المؤسسات التربوية وطرق تدريس اللغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى ومدى جدواها في مواكبة التقدم الهائل في الساحة العلمية .

(٤-٣) اثر العولمة في الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي:

" يوجه عالمنا اليوم الكثير من التحديات التي تعترض مسيرة حياته، ويعاني من تغيرات سريعة طرأت على شتى مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية مما جعل من الضروري على

المؤسسات التعليمية على خلاف أنواعها ومستوياتها أن تواجه هذه التحديات بتبني وسائل تربوية معاصرة وأنماط غير مألوفة ، وان تكيف نفسها وفق ظروف العصر ومقتنياته.ولعل المتأمل لصورة التعليم والتربية اليوم يجد أنها قد تغيرت عن عالم الأمس القريب تغيراً جذرياً، وستتغير على الدوام، ذلك لأن نظام التعليم المستقبلي لم يعد ينظر إليه يعَدّ الطالب مستودعاً للمعلومات كما كان ف الماضي القريب " الأسلوب البنكي في التعليم "(المطيري،٢٠٠٧، ص ١٧-١٨) ، وإنما أضحى التعليم أداة من أدوات الحركة والتغير، وإكساب المهارات والاتجاهات المختلفة التي تمكن الأفراد من النمو الحقيقي ، وبالمثل فلقد أصبح من أبرز أغراض التعليم اليوم تنمية الوعي والإدراك لدى أفراد المجتمع بما يدور حولهم وتوجيههم للعيش في مجتمع متغير ومتجدد.وبما أن العالم يعيش ثورة علمية وتكنولوجية كبيرة، كان لها تأثيّر على جميع جوانب الحياة المختلفة ، أصبحت مؤسسات التربية و التعليم مطالبة بالبحث عن أساليب ونماذج تعليمية وتربوية جديدة لمواجهة العديد من التحديات على المستوى العالمي،اذ انه يوجد في كل ثقافة من الثقافات العالمية وفي كل نظام من نظم معارف الأمم الكبيرة بعض العناصر المفيدة وبعض العناصر الضارة ،بعض الأمور الموافقة لحاجتنا وبعض الأمور المخالفة لها فيترتب علينا أن نقتبس من كل واحدة منها ما يفيدنا وما يساعدنا على النهوض والتقدم دون أن نتقيد بإحداها على وجه الانحصار.

وثمة تساؤلات كثيرة تدور في أذهان المتابعين والمهتمين بالشأن التربوي والتعليمي في كثير من بلدان العالم، لاسيما في الوطن العربي، فيما يتعلق بمدخلات النظم التربوية ومخرجاتها، ومدى مواكبتها للعصر الحديث، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية البلدان العربية، التي عاشت ردحاً من الزمن، تحت نير الدول الكولونيالة التي لعبت دوراً كبيراً في صياغة نظم تربوية بدائية قائمة على مناهج ذات طابع ماضوي من جهة، ولخدمة أغراضها الاستعمارية من جهة أخرى. وعلى الرغم من مضي خمسين عاماً أو يزيد على تحرر كثير من البلدان العربية واكتشاف الثروة النفطية الهائلة التي عادت عليها بالمردود المادي الضخم، فإن النظم التربوية فيها لم تؤتِ أوكلها حتى الآن، ولم تحقق نقلة نوعية في مجتمعاتها على الأصعدة كافة، فضلا عن تدني التعليم وتراجع مكانته وقيمته في سلم أولويات المواطن. فلو أخذنا كوريا الشمالية -على سبيل المثال- تلك الدولة النامية والفقيرة التي تعاني أوضاعاً اقتصادية مأساوية، نرى أنها استطاعت القضاء على الأمية الأبجدية والعلمية والتكنولوجية، وتغلبت على كل مخرجات الحياة العصرية، وتفاعلت معها، وشاركت في إنتاجها. بالمقابل لم تستطع الدول العربية القضاء على الأمية الأبجدية التي تجاوزت السبعين مليون أمي حسب آخر إحصائية لتقرير التنمية العربية، وبالاعتماد على تقديرات الباحثين" فإنه من المتوقع ألا يستطيع العالم العربي القضاء على أمية الرجال قبل ٢٠٢٥، أما بالنسبة للنساء فسوف لن يكون ذلك قبل ٢٠٤٠".(الغالي،٢٠٠٥،ص٤) إن هذه الكارثة القومية تنبأ بها كثير من المفكرين والتربويين العرب، ونتيجة السجالات الدائرة لوضع آلية معينة للخلاص من هذه الكارثة، ووضع

تصور جديد لحل إشكالية الفكر التربوي العربي الحاضر الذي يمثل عصر انحطاط بالنسبة لماضيه الزاهر والحافل بالنظريات والاتجاهات التربوية، انقسم التربويون إلى فريقين:

الفريق الأول: من دعاة الأصالة والعودة اللامشروطة للموروث الفكري والتربوي الزاخر بالنظريات والاتجاهات التربوية القيمة لأحيائه، وبعث مضامينه التي تحقق المكانة التربوية المطلوبة؛ إما على مستوى مضاهاة عرب الأمس وإما على مستوى التميز عن الغرب.

الفريق الثاني: من دعاة الحداثة والمعاصرة للغرب، "وذلك باستبدال اللغة والأساتذة والبرامج المحلية بالكفاءات والخبرات والأدوات الأجنبية. فالمطلوب هو تقليد الغرب ومحاكاته في تصوراته وممارسته التربوية، قصد حرق المراحل واللحاق بركب الحضارة العالمية وتربوياتها الحديثة التي لا ترى في إحياء التراث التربوي أو إعادة اكتشاف أوقاته الزاهرة الوسيلة المثلى للاستمرار في تألقها وازدهارها ".(مراد،٢٠٠٧،ص١٨) و في الواقع ترى الباحثة إن كلتا الأطروحتين تسعى لتحقيق هدف واحد، لكن بأساليب ووسائل مختلفة، والإشكالية بين كلا الفريقين تزداد حدة يوماً بعد يوم، دون أن يلوح في الأفق أي بادرة أمل للوصول إلى رؤية موحدة لكلا الطرفين، وأمام هذا الجدل تبقى السياسة التربوية هشة ومترهلة وغير قادرة على مواجهة تحديات المستقبل واستيعاب مضامينه، الأمر الذي يجعلها دوماً عرضة لتغيرات عشوائية ومبادرات تخبطية وإصلاحات ترقيعية. وللخروج من أزمة الفكر التربوي والنهوض به لا بد من إيجاد فلسفة تربوية ليبرالية تزاوج بين الأصالة والحداثة، تتماشى مع النظريات التربوية الحديثة، قائمة على أساس ترسيخ روح النقد والجدل عند الناشئة، وتوفر لهم كل شروط الاستقلال والتحرر.

وبناءً على ذلك إن التربية والتعليم هما المخزون الإستراتيجي المتبقي للحاق بركب الحضارة الإنسانية، وهما الأساس في بناء الفرد والمجتمع، وإلا لما كانت التربية قد حظيت بمكانة داخل كل دساتير الدول، والهدف المبتغى من كل عملية تربوية هو تكوين هوية ثقافية سليمة الجذور والإعداد لبناء مجتمع متوازن له جذور حضارية، يتميز أفراده بشخصية قوية وقادرة على مواجهة المستقبل، فثمة معيقات كثيرة تشد التربية العربية إلى الوراء، وتحول دون وصولها الى مبتغاها وتحقيق هدفها المنشود، ومسايرة العلم والتكنولوجيا أهم هذه المعيقات.

❖ <u>المناهج التعليمية</u>

أعتقد أنه لا أحد يختلف في كون المناهج التربوية العربية هي مناهج كلاسيكية على الرغم من كل عمليات الإصلاح والتجديد الآني غير المعتمدة على رؤى مستقبلية تمتد إلى عقدين من الزمن على الأقل. من هنا تنحو مناهجنا التعليمية إلى النزعة الماضوية التي لا تتماشى مع احتياجات الفرد والمجتمع والتحديات الحالية وامتداداتها المستقبلية.

وفي الحقيقة، إن المناهج التربوية العربية بشكل عام لا تعدو كونها مناهج حكومية تمثل وجهة نظر السلطة الحاكمة المرتبطة بكثير من الاتفاقيات والبروتوكولات مع دول المركز، التي تسعى دوماً لنيل رضاها من أجل إضفاء الشرعية على نظامها الحاكم، وفي الوقت نفسه، ذهبت بعض الدول إلى تبني

مناهج تربوية غريبة عن محيطها الاجتماعي كالمناهج الأمريكية مثلاً التي يعترف أصحابها بأنها مناهج رجعية ومتخلفة أمام المناهج اليابانية،(المصدر السابق نفسه،ص١٩) هذا لا يعني تنكرنا لكل ما هو غير عربي، لأنه غير عربي، بل لأن تلك المناهج بتنظيمها وفلسفتها ومحتواها على درجة من الاغتراب والعزلة، فضلا عن أنها بنيت على أسس اجتماعية وثقافية ونفسية غربية لا تتفق مع خصوصيات مجتمعاتنا العربية واحتياجات أفرادها، من هنا لا بد لنا من أن نبني مناهجنا التربوية من صلب ثقافتنا العربية، ووفق معايير خاصة تأخذ بعين الاعتبار حركة الواقع وتطوره.

❖ البيئة المدرسية

لا شك في أن البيئة المدرسية الجيدة تفضي إلى تعليم جيد يمكن عن طريقه تحقيق الأهداف التربوية المرصودة، ولكن تبقى الأوضاع الاقتصادية والإمكانيات المادية للدولة هي الكفيلة بتحقيق بيئة مدرسية متكاملة العناصر من اذ ساحات النشاط والمرافق وسعة الغرف الصفية، فضلا عن المكتبات والمختبرات وأجهزة الكمبيوتر ووسائل الإيضاح والترفيه.

من الجدير ذكره هنا أن المدرسة العربية بشكل عام، ، تفتقر لتلك المقومات الرئيسية للبيئة المدرسية إذا ما قورنت بمثيلاتها في البيئات التعليمية الغربية، وذلك يعود لجملة أسباب أهمها:

أ- الزيادة المطردة في أعداد الطلاب المنتسبين للمدارس بسبب النمو السكاني السريع مقارنة مع الأعداد المحدودة لتلك المدارس، الأمر الذي أدى إلى وجود حالة من الاكتظاظ داخل الصفوف، ليصل العدد إلى أكثر من ٥٠ طالباً في الغرفة الصفية الواحدة، هذا شكل حافزاً قوياً لبعض الطلبة للتسرب من المدارس والالتحاق بسوق العمل مبكراً دون حصولهم على الحد الأدنى من حقوق العمال. إن تلك الأزمة دعت الجهات المعنية لاستحداث دوام الفترتين الصباحية والمسائية، مع الإدراك التام لسيئات ذلك النظام، وبخاصة عامل الوقت المتاح لإعطاء الدروس وتطبيق الأنشطة المتعلقة بها، إضافة إلى حرمان الطلبة من الاستفادة من المرافق الحيوية في المدرسة، هذا من جهة، من جهة أخرى تفشت ظاهرة استئجار المدارس التي تفتقر إلى أبسط مقومات المدرسة، والملاعب، والتهوية الجيدة، والإضاءة المناسبة.

ب- تدني مستوى إنفاق الدولة من ناتجها القومي على التعليم والبحث العلمي، فقد أشار تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٢ إلى أن " مستوى الإنفاق على البحث العلمي لا يتجاوز ٠٠٢% من الناتج القومي الإجمالي مقابل ما يزيد على ٢% بالنسبة لمعظم الدول الصناعية، وتتراوح النسبة بين ٥.٢ و٥% من الناتج القومي.(الجميلي،١٩٩٧،ص٩٨)

من هنا لا بد من إيجاد إستراتيجية تنموية شاملة تحقق توازناً بين جميع القطاعات، والعمل على قيام مراكز حرفية ومعاهد صناعات قومية تضمن للتعليم فاعليته وقدرته على دفع حركة التنمية العربية إلى الأمام.

❖ نحو رؤية جديدة للمعلم في ظل العولمة

لم يبالغ شوقي في قول تعالى " يَرفَعِ اللهُ الَذِينَ ءامنُوا منكُم والذَينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ " سورة المجادلة , ايه ١١ " لادراكه التام لحقيقة الرسالة الإنسانية المقدسة الملقاة على عاتقه والمكانة الاجتماعية التي حظي بها كمصلح ومرشد ومؤتمن على فلذات الأكباد،ان نجاح هذه الرسالة مرهون بقدرة المعلم على غرس التربية الأخلاقية والثقافية والعلمية في نفوس الناشئة، وتنمية أطرهم المعرفية والمهاراتية، الأمر الذي ينعكس أثره بشكل مباشر على المجتمع وعلى مكوناته المختلفة وصولاً لتطوره ولحاقه بركب الحضارة الإنسانية التي تعيش اليوم حالة المعقول واللامعقول معاً، الممكن وغير الممكن، المتمثلة في العولمة ونتاجاتها المعرفية والتكنولوجية، التي وضعت المعلم على مفترق طرق، فإما أن يكون معلماً منطوياً على نفسه متحوصلاً في شرنقة الماضي الكلاسيكي التقليدي، مُعّداً أن وظيفته الأساسية نقل المعلومات وحشوها في أذهان الطلاب عن طريق أساليب تلقينية قمعية وتسلطية، وهو مصدر المعرفة الوحيد، والطالب في وضعية المتلقي الخاضع لسلطته التنفيذية، نافياً بذلك دور الجدلية والحوار والندية في تنمية الشخصية وتعزيز استقلالها؛ وإما معلماً ثورياً متحرراً ومتجدداً ساعياً وراء تطوير ذاته، مستخدماً أساليب متعددة وأسلحة غير تقليدية من أجل رفع قدرات المتعلمين واستثارة دافعيتهم نحو القيادة في المجالات كافة، منطلقاً معهم لفضاء الحرية والبحث العلمي، مسايراً لعصر تنفجر فيه المعرفة العلمية والتكنولوجية، وهذا ما تنشده التربية الحديثة، معلماً ذا بصيرة نافذة قادرة على التفاعل مع معطيات عصر العولمة والثورة المعلوماتية، خلافاً للتربية التقليدية التي ساهمت في إنتاج جيل عبارة عن بنوك معلومات متنقلة. ولكن السؤال الذي يبحث عن صدى جواب هو ما مدى تطبيق هذه المعلومات في الحياة اليومية والعملية وقدرتها على حل ما يعترض حياته من مشكلات في ظل هذا العالم الديناميكي سريع التطور.

من هنا تدعو الحاجة إلى إعادة النظر في البنى التحتية المعرفية والهياكل التربوية، لاسيما المعلم الذي يمثل عصب العملية التربوية ، لزيادة وعيه الثقافي واستعادة دوره الريادي في المجتمع، فضلا عن قدرته على توظيف تقنيات عصر العولمة في حياته اليومية والعملية، وإعداده لعالم لم يعد كما كان من أجل إنتاج جيل مبدع مبتكر للمعرفة العلمية يحقق نقلة حضارية نوعية وذلك عن طريق الإعداد الجيد والمستمر للمعلمين من أجل التفاعل مع التكنولوجيا وتقنياتها واستغلالهم لكم المعلومات الهائل المتدفق إليهم عبر الانترنت والفضائيات لرفع مستوى العملية التربوية وعقد ورش عمل مكثفة للمعلمين تمكنهم من استخدام الحاسوب وتوظيفه في العملية التربوية.كما من الضروري إدخال العولمة ومضامينها في المناهج التعليمية كي لا يعيش المعلم والطالب في حالة انفصام عن الواقع.

رابعاً: العولمة ومستقبل التعليم في الوطن العربي

بعد أن استعرضنا واقع التعليم في الوطن العربي وانعكاس العولمة عليه لابد هنا من الوقوف تأملا ليطرح السؤال الآتي : إلى أي مدى يمكن التعامل مع العولمة وتبني ما تقدمه في مؤسساتنا التربوية والتعليمة ومواكبة التقدم العلمي؟ ، والى أي مدى يمكن التحكم في مسارها والحفاظ على الهوية ؟ انه

سؤال ذو طبيعة إشكالية، واضح لفظاً، لكنه معقد مضموناً، ذلك وان مفرداته تحمل في طياته مضمونين: ايجابي وسلبي وبالتالي فهو سؤال يسكنه التنازع والتدافع اذ إن للعولمة وجهاً ايجابياً تقنياً يمتاز بالسرعة وقد يتعايش أو يتكامل مع المواكبة. إلى جانب وجه سلبي قاتم أحيانا يصطدم وقد يتناقض مع الهوية. وموقع التعليم بالذات في هذه الإشكالية يمكن تحديده بالقول الآتي:" انه العامل الذي يراد أن يتم فيه رصد مفعول هذه العناصر المتنازعة والمتدافعة. ومما يزيد المسألة تعقيداً أن هذا العنصر الذي يراد منه أن يكون حاملاً للإشكالية المطروحة يحمل هو نفسه في كيانه تنازعات وتدافعات خاصة به ذلك انه يمثل محطة محكومة بما قبلها ومشدودة إلى ما بعدها. فالتعليم في العالم العربي هو نتيجة للمراحل السابقة في التربية والتعليم، سواء تلك التي تؤخرها المدرسة أو تلك التي يعززها تطور المجتمع ."(المطيري ،مصدر السابق ، ص ٢٩) والتعليم العالي كذلك هو جسر الهدف منه الخروج بالشباب من شرنقة البيت والمدرسة، ومن ثم التحرر من قيود المجتمع. فيمكن للشخص أن يتبنى مواقف مريحة للذهن فيقول مثلاً: يجب أن نأخذ بالعولمة وننخرط فيها ونعمل في إطارها إذا نحن أردنا أن نعيش في المستقبل، والهوية انتماء إلى الماضي!!

وقد يقول آخر : يجب أن نقف في وجه العولمة لأنها تنطوي على غزو يمارسه الآخر علينا، وهو غزو يتجاوز مستوى السلع والاقتصاد لأنها تستهدف الثقافة وبالتالي الهوية والكيان. وإذا تأملنا هذين الرأيين المتعارضين وجدناهما محقين فيما يثبتان ، ومخطئين فيما ينفيان!

لذا فان إشكالية الجدل في العولمة والهوية ما زالت قائمة ولا نحس معهما بالاستقرار الفكري، وان مصير التعليم في الوطن العربي بخاصة يعاني من تصدع وأضرار حتى بات السؤال الاخر المقلق الذي يطرح نفسه: هل نواكب العولمة؟ وماذا نواكب؟ ولِمَنْ نواكب؟ "(الجميلي،مصدر سابق ،ص٩٨)

في هذا الشأن يقول محمد عابد الجابري " إن القول بضرورة مواكبة التقدم التكنولوجي قد يكون بريئاً وصحيحاً وفيه تفاؤل ويعبر عن حسن نوايا، لكي نبقى أمام تساؤل اكبر هو : لمن نعد اليوم الكوادر المواكبة؟ هل لنا أم لغيرنا؟ هل للوطن أم للعولمة؟ ثم، هل ما زالت مهمة التعليم العالي هي مجرد تكوين الكوادر العلمية؟ أليست إنها مشكلة تطرح نفسها اليوم على مستوى الثقافة والتكوين الثقافي والعلمي؟ أن العولمة نجحت إلى حد ما بتكوين عالم افتراضي أو اعتباري يتجاوز الجغرافيا والتاريخ، يترك المجال للتفكير في شئ اسمه الهوية. هل يكمن الكلام عن الهوية خارج الجغرافيا والتاريخ؟ ومع ذلك هل يمكن القول إن تنين العولمة في الوطن العربي خاصة ذو رأس واحد؟ أليست العولمة السبرانية* قد أحيت نقيضها عن طريق ما يمكن أن نطلق عليه العولمة القبرانية." (الجابري، ٢٠٠٧،ص ٢٨)

لذا نقول إن الإنسان بقى يتعامل منذ وجوده مع عالمين: " عالم الواقع المحسوس، وعالم آخر ليس فقط بمعطيات عالم الواقع الذي يعيشه حسياً بل تتقوّم كذلك بمعطيات عالم الغيب الذي يحياه روحياً، عقلياً، وعاطفياً. والعولمة المعاصرة بما إنها تمثل طموح إلى الهيمنة الشمولية على عالم الإنسان المادي منه والروحي، فإنها تخترق معطيات العالم الواقعي بتسويق المنتجات المصنعة، المادية وشبه المادية والثقافية وشبه الثقافية، كما تخترق معطيات العالم الغيبي، عالم اللامرئي، بأفلام الخيال

العلمي وبالبريد الالكتروني وتقنيات الاتصال السريع، مما تجمع في الشخص الواحد بين هذين النوعين من الاختراق. "(Sheila L. ٢٠٠٤. p.١٠)

وبغض النظر عن مناقشة جدوى أو عدم جدوى تعميم استعمال العولمة على مستوى التعليم في المؤسسات الجامعية ، فأننا مطالبون بوضع إستراتيجية جديدة للنهوض بالتعليم العالي في جامعاتنا العربية، لاسيّما بعد أن أصبحت عالمية المناهج الأكاديمية جزءاً من التقدم المطلوب لخططنا الدراسية ولتطوير البرامج إذ أخذت برامج الجامعات العالمية تتقدم بسرعة مع ازدياد المعرفة العالمية وفعالية طرق الاتصال،فان الدول التي كانت معزولة بفعل صعوبة الاتصالات والقيام بالأعمال الكترونيا، ومع تطور تكنولوجيا الاتصالات أصبحت هناك مجموعة من الأدوات لاستخدامها في التعليم فلم يعد هناك حاجة إلى الاعتماد الكلي على تحريك الطلبة والأساتذة حول العالم ، فبالإمكان الاستفادة من وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة لزيادة التعاون بين الدول لقد أدت عولمة التعليم العالي إلى نقطة التقاء وتحول داخلي وخصوصاً في منظومة المعرفة العالمية نحو تمركز الأفكار والموارد إذ انه ومع تقدم تكنولوجيا المعلومات غيرت مفهوم الوقت والفضاء ، وأصبحت الجامعات تدار عبر مدارات أو حدود فضاءات مؤقتة وأدت التكتلات في التعليم العالي إلى التغيير في العلاقات بين التعليم العالي من جهة وبين المجتمع الاقتصادي من جهة أخرى،فلم تعد الجامعات التقليدية وحدها المصدر الوحيد للتعليم العالي ، إذ ظهرت افتراضية و جامعات جديدة (جامعات عن بعد) للوفاء باحتياجات الطلبة وتعليمهم بكفاءة أعلى بواسطة برامج وموضوعات لها علاقة باحتياجات سوق العمل.

وكنتيجة لذلك فقد دخلت العديد من الجامعات الأجنبية داخل البلدان النامية ومن ضمنها الدول العربية مما زاد في حدة المنافسة للجامعات الوطنية والتفوق عليها ، كما ساهم في انحسار دور الحكومات في دعم الجامعات الرسمية وعدم قدرتها على زيادة الرسوم الجامعية لأسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية ،" كما أفرزت أنماطا جديدة من التعليم العالي وأظهرت أنواعاً جديدة من الجامعات مثل الجامعات المفتوحة ، والتعليم عن بعد والجامعات الافتراضية ذات الكلفة الأقل من الجامعات التقليدية مما أدى إلى حدوث عدم توازن بين التخصصات العلمية والتخصصات الإنسانية كما عملت العولمة على قيام القطاع الخاص بالاستثمار في التعليم العالي ودخوله كمنافس للقطاع العام مما أدى إلى تناقص دور الحكومات في صياغة الاستراتيجيات التعليمية ووضع الأهداف للحفاظ على الهوية " (الجابري ،مصدرسابق ،ص١٢) .

أن البلدان النامية أو السائرة في طريق النمو ستكون المستفيد الأكبر من عولمة القطاع الجامعي لأن دول العالم الثالث لا تملك الوسائل الكفيلة باستيعاب حاجات الطلاب وتحسين مستوياتهم وتمكينهم من المنافسة الحرة في الأسواق العالمية ، ويرى أن مبدأ التعليم للجميع الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم (يونسكو) في مؤتمر دكار عام ٢٠٠٠ وحددت لبلوغه سقفاً زمنياً لا يتعدى عام ٢٠١٥ يتطلب تكلفة مالية ضخمة تفوق قدرة البلدان النامية وموازناتها التعليمية" (C. Muzaffar, ١٩٩٣ .p١٤.)، ولذلك يرى العديد من الباحثين ان الحاجة إلى تقديم

الخدمات التربوية الأجنبية للتعليم العالي ما زالت قائمة في الوقت الحاضر ، ولذلك ومن أجل تقليل الحاجة إلى والاعتماد الكلي على الخبرات والمناهج التعليمية، وبغية الارتقاء إلى مستوى المنافسة في التعليم فانه يجب على حكومات الدول العربية والقائمين على المؤسسات التربوية والعلمية وضع خطط عملية جديدة تواكب ما يشهده العالم من تطور بغية رفع المستوى العلمي والتربوي لأجيالها الناشئة يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

أ- تطوير سياسة القبول ومعاييره، بما يتلاءم مع تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص ، والاستجابة للحاجات الوطنية، واعتماد معدل الثانوية بنسبة معينة كمعيار للقبول.

ب- تطوير الخطط والمناهج الدراسية وتطوير متطلبات الجامعة بغية إعداد خريجين يتمتعون بقدر عالٍ من العلمية والمهارات التكنولوجية واللغوية والحاسوبية.

ج- إعادة تأهيل الأساتذة العاملين في حقول التعليم وفي مختلف المستويات، وتنظيم دورات تدريبية بين حين وآخر بغية رفع كفاءتهم العلمية والمهنية.

د- تنويع مصادر تمويل التعليم ورفد مؤسساته بالتمويل الكافي لضمان جودتها واستقلاليتها ودعم الطلبة غير القادرين مادياً.

هـ- ضمان مستوى عالٍ من الجودة لمؤسسات التعليم عن طريق معايير ضبط الجودة في مختلف مكونات التعليم.

و- منهاج توفر مساحة من الحرية للمعلم لاستخدام الأساليب والوسائل التعليمية الحديثة والاستفادة بشكل اكبر من التقنيات المتوفرة.

- تقويم دوري للمناهج التعليمية لمعرفة مدى مواكبتها لروح العصر (الموقع الكتروني)

://www.islammemo.cc/KASHAF/one_news.asp?IDnews=٦٩

خامساً: الاستنتاجات والتوصيات:

(٥-١) الاستنتاجات :

الاستنتاجات تمثل تعليلاً لبعض النتائج التي ظهرت ، وتوجهات أساسية وتفسيرات تسهم في إرشاد الباحثين والمتخصصين إلى مجالات جديدة تستحق البحث والدراسة والتطوير، من اجل الارتقاء بالواقع التربوي والتعليمي وتفتح أفاقاً جديدة للمعرفة والتعلم. وعليه يمكن اجمال الاستنتاجات بما يأتي:

١- أن العولمة وبشكل غير مسبوق بدأت تؤثر على الحياة الاجتماعية والثقافية محدثة تغيرات في سلوك شبابنا، مما سيؤدي بالنتيجة إلى أن الظاهرة وأن قد تتعرض للانحسار والموت الطبيعي، إلا أن آثارها وانعكاساتها ستبقى لمدة طويلة، لاسيما تلك المتعلقة بالاتصالات والفضائيات لأنها أصبحت جزءاً من النظام في حياتنا اليومية وليس ظاهرة كما يعتقد بعضهم.

٢- ان ظاهرة العالمية لها جذور تاريخية عميقة تبدأ منذ نشوء النفس البشرية اذ ركزّ الله في تلك النفوس طموحاً غير محدود في توسيع وبسط السلطان, فمنذ القدم كانت الرسالات السماوية الكبرى والحركات الإصلاحية تتجاوز المحيط الجغرافي لنشأة هذه الحركات والأديان ، وهذا هو حال التجارة اذ يسعى التجار إلى السعي في كافة أرجاء المعمورة من اجل تسويق منتجاتهم وجني الربح. أما العولمة بشكلها الحديث فقد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ثم اخذ بالتطور وصولاً إلى مرحلة النضج في القرن العشرين بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتحطيم جدار برلين وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم، حيث اختلفت آراء المفكرين حول كونها ظاهرة مفتعلة ناتجة من التطور العلمي الهائل في جميع المجالات، ومنهم من يقول إنها نتاج مخطط استعماري المراد منه فرض الهيمنة الاستعمارية بشكلها الجديد.

٣- لقد ظهرت العولمة أولاً بشكلها الاقتصادي الداعي إلى إشاعة نمط اقتصادي واحد يتم تبنيه من قبل شعوب العالم ليصبح النموذج العالمي الأعم الذي يدعو إلى تقليص دور الدولة في قطاعي المال والإنتاج. وقد تمثل بالشيوع الواسع والانتشار السريع للشركات المتعددة الجنسيات والتي بلغ عددها ما يقرب من أربعين ألف شركة يطول نشاطها القارات الخمس والمحيطات الستة لأكثر من خمسة مليارات شخص، حيت تنهض تلك الشركات بمهمة تدويل المنتجات والخدمات والتجارة والاستثمارات مما أدى إلى سيادة أنماط عالمية فى ميدان الاستثمار والاستهلاك والتصدير والتسويق.

٤- بعد ذلك ظهرت أوجه أخرى للعولمة تتمثل في المجال الثقافي والسياسي والإعلامي والتي تدعو إلى إشاعة نمط ثقافة فردية في المأكل والملبس وتعميمها مقابل مسخ الثقافات الأخرى وتذويبها في ثقافة واحدة ،وذلك بالانتقال الكثيف للمعلومات باستغلال التطور الهائل لوسائل التكنولوجية والتقنية كافة.

٥- يتمثل الغزو الثقافي للعولمة في الانتشار الهائل للمحطات الفضائية والمحطات الإذاعية فضلا عن ربط العالم بمنظمة الاتصال الالكتروني (inter net) وما يبث فيها من برامج ومواضيع يمكن أن تفسد الأخلاق وتثير النزاعات الطائفية بين أفراد المجتمعات ذات الثقافات المختلفة والتنوع الديني والأثني ، والجدير بالذكر أن هذا سيؤثر بشكل كبير على شريحة الشباب والمراهقين والذين يشكلون السواد الأعظم لتلك المجتمعات.

التوصيات

إن العالم العربي لا يملك خيار أن يمنع العولمة الثقافية من الانتشار لأنها ظاهرة واقعية مفروضة على الشعوب والحكومات بحكم قوة النفوذ السياسي والضغط الاقتصادي والتغلغل الإعلامي والمعلوماتي الذي يشهده العالم ، ولكن العالم العربي يمكنه التحكم في الآثار السلبية للعولمة إذا قام بعدد ما الإجراءات المهمة نخص بالذكر منها:

١- بذل الجهد المضاعف والذي يكفي للخروج من مرحلته الحالية إلى مرحلة التقدم في المجلات كافة وليس في مجال واحد وذلك للترابط المتين بين عناصر التنمية الشاملة ومكوناتها.

٢- تهيئة وحشد كل الوسائل التعليمية والإعلامية في صفوف الشباب لمواجهة الإحباط والخوف من المستقبل، والناجمة عن تأثير العولمة في نفوس الشباب، وغرس الثقة والأمل والتفاؤل في نفوس الشباب الذين يعّول عليهم في عملية النهوض المرجوة في صناعة الغد الواعد.

٣- القيام بحملات إعلامية، وبرامج مبسطة لتوجيه الشباب والمراهقين بشأن كيفية اختيار السلوك الأخلاقي أو المتمدن، واللجوء إلى القيم الدينية لإظهار حقوق المواطن وواجباته ، عن طريق تصميم برامج تربوية لجميع المراحل التعليمية ترتكز على تدريب الشباب وتعليمه كيف ينتقى وكيف ينقد، فضلاً عن جعله أكثر انفتاحا وفضولا على المعلومات الحديثة.

٤- أن من واجب المسلمين أفراداً وجماعات ومؤسسات أن يجسدوا إنسانية الحضارة الإسلامية وذلك عن طريق توجيه رسالتين: أولاهما "داخلية" إلى المسلمين لاستعادة الوعي بهذه التعاليم وتأكيد ترجمتها عملياً على ارض الواقع، والتأكيد على ضرورة الخروج من النفق إلى النور والابتعاد عن العزلة خوفاً من ضياع الهوية وحماية للعروبة ، لأننا بذلك نفقد هويتنا إذا لم نتفاعل ايجابياً مع ما يشهده العالم اليوم من تطور على مختلف الأصعدة.

٥- ان الهوية ليست نمطاً جامداً وإنما عنصراً متفاعلا تكمن ديمومته بالتفاعل مع الهويات الأخرى والسعي إلى إيصالها إلى كل بقاع الأرض ، أما العروبة فهي رابطة ثقافية وليست عرقية وهو الفهم الذي أرساه الإسلام وقد جمع الإسلام بين أحضانه من كان يهودياً ومسيحياً وفارسياً.

Phenomenon repercussions Globalization on pedagogical action and Educational in Arab society

Iftikhar Abdulrazzaq A. Alah

Baghdad af University/College of Education for Women

la.razzaq٨٠@yahoo.com

Abstract: Globalization as phenomena has affected all aspects of life and reflected its impacts to the Arab world politically, economically, and culturally and became a vital field that related directly to our life. This field of searching needs as many studies and Academics as for employing the means that needed to face a national challenge which targeting the Arabic man Character in its ethics and values. This very important thing needs a very important reaction to face that challenge to protect the cultural ARABIC & ISLAMIC characteristics and to take care of education in all its levels and forms as it is an invincible fort. For that, this field has become as the priority of the studying and researches if the educational institutions. This study has also aimed to make philosophic show that talking about globalization and its reflects on the Arabic society .It also gives a vision of the future of education in Arab homeland. It has reached many results. That globalization and unprecedented began affecting the social and cultural life make changes in the behavior of our young people, which will result phenomenon may be subject to the ebb and natural death, but the effects and implications will remain raised for a long time, particularly those related to communications and satellite TV because it has become part of the system in our daily lives The phenomenon is not, as some believe

المصادر :

القرآن الكريم

أولاً :المراجع العربية المكتوبة والمنشورة:

١. أركون، د.محمد، من الجهاد إلى نقد العقل الإسلامي، دار الساقي ،لندن ،١٩٩٣ .

٢. أمين ،د.سمير، في مواجهة أزمة عصرنا،سينا للنشر ،القاهرة،١٩٩٧.

٣. بدوي، د.احمد زكي،معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية،مكتبة لبنان،بيروت،١٩٧٨.

٤. البدو ،خليل عبد الهادي ، علم الاجتماع السكاني،ط١، دار الحامد للنشروالتوزيع،عمان،٢٠٠٨.

٥. بكار،د.عبد الكريم، العولمة طبيعتها وسائلها تحدياتها التعامل معها،ط٢،مكتبة دار الحياة الحديثة،٢٠٠١.

٦. التويجري، د.عبد العزيز بن عثمان، حوار من اجل التعايش؛ دار الشروق ، القاهرة،١٩٩٩.

٧.الدليمي، د.جلال ، اثر السياسة السلمية للعرب في نشر الدعوة الإسلامية ، بغداد ،٢٠٠٢.

٨.الربيعي،د. إسماعيل نوري ،التاريخ والهوية ،دار الحامد ،عمان ٢٠٠٢.

٩.شحادة, د.جميل آذار،. العولمة. أبحاث الندوة العربية المرافقة للمجلس المرآزي لاتحاد المعلمين العرب،الخرطوم، السودان ،٢٠٠٣.

١٠.شلبي, د. خميس. الحق في التعليم/ المفهوم والتجربة الفلسطينية،ط١، مرآز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله, فلسطين،٢٠٠٠.

١١.عتريسي، طلال،العرب والعولمة،"بحوث ومناقشات الندوة الفكرية" ،ط١،مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٨.

١٢.العروي،د.عبد الله، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي،بيروت، ١٩٩٧.

١٣.د.عبد اللطيف، د.كمال ونصرت عارف، إشكاليات الخطاب العربي المعاصر، دار الفكر دمشق٢٠٠١.

١٤.ميشيل ،دينكن ،معجم علم الاجتماع ،د احسان محمد الحسن،بغداد،دار الرشيد للنشر،١٩٨٠.

١٥.ناصر ، د.ابراهيم ،اسس التربية،دار عمار للنشر والتوزيع،عمان،الاردن،١٩٨٧.

ثانياً : المراجع الأجنبية المعربة:

١.شومان، هانس – بيتر ماتين هارلد فتح العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ترجمة ، د. عدنان عباس علي ، عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٩٨.

ثالثاً: المراجع الأجنبية غير المعربة

١- C. Muzaffar, "The Clash of Civilizations or Camouflaging Dominance?" Third World Network Features, Penang, ١٩٩٣.

٢- Croucher. *Globalization and Belonging: The Politics of Identity a Changing World.* Rowman & Littlefield. ٢٠٠٤.

رابعاً: الدوريات

١. الجابري/محمد عابد، (الدكتور)،فكرة القانون كأساس لمفهوم حقوق الإنسان العالمي، مجلة المجلة ،العدد ١٤٣٠، ذي الحجة ١٤٢٨ هـ .
٢. عبيد ، نايف علي،العولمة والعرب، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٢١، ٧-١٩٩٧.
٣. المطيري،عواطف بنت خالد، مقارنة بين التعليم التقليدي والالكتروني ، العدد ٣٥،خريف ٢٠٠٧م.

خامساً : مقالات ذات وزن هام في الصحف العربية :

- مراد، غسان، تجربة ايجابية في إحدى الجامعات اللبنانية، صحيفة الحياة، العدد ١٦٢٩١، الأحد ١ ذي القعدة،١٤٢٨هـ ، ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٧م.

سابعاً: مصادر منشورة على شبكة المعلومات(Inter net)

- التو يجري عبد العزيز بن عثمان(الدكتور) العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، مجلة رابطة العالم الاسلامي ٢٠٠٢/٣/١٧.

www.themwl.org Bodies/ Researches/ default.aspx?d=١&rid=٣٧&l=AR-٤١k

- الغالي، أحرشاو. الفكر التربوي المعاصر مقوماته وخصائصه وتفاعلاته من منظور عالمي. دراسة مقدمة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص٤،(شبكة المعلومات الدولية).
- www.nesasy.com/societalissues/٢٠٠٥/٠٩/societalissues-١١٠٩٠٠٥٠١htm. -
- http://www.islammemo.cc/KASHAF/one_news.asp?IDnews=٦٩ -